[165] يغلب، وإن القلب يحزن، ولا نعصي ا عز وجل (1). وهذا هو صلى ا عليه وآله وسلم لما أصيب حمزة رضي ا عنه وجاءت صفية بنت عبد المطلب رضي ا عنها تطلبه فحالت بينها وبينه الأنصار فقال صلى ا عليه وآله وسلم: دعوها فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم، وإذا نشجت نشج، وكانت فاطمة عليها السلام تبكي ورسول ا صلى ا عليه وآله وسلم كلما بكت يبكي وقال: لن أصاب بمثلك أبدا (2). ولما رجع رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم من أحد بكت نساء الأنصار على شهدائهم فبلغ ذلك النبي صلى ا عليه وآله وسلم فقال: لكن حمزة لا بواكي له فرجعت الأنصار فقلن لنسائهم: لا تبكين أحدا حتى تبدأن بحمزة قال: فذاك فيهم إلى اليوم لا يبكين ميتا إلا بدأن بحمزة (3). وهذا هو صلى ا عليه وآله وسلم ينعي جعفرا وزيد بن حارثة وعبد ا بن رواحة وعيناه تذرفان (4). وهذا هو صلى ا عليه وآله وسلم زار قبر أمه وبكا عليها وأبكى من حوله (5) وهذا هو صلى ا عليه وآله وسلم يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت ودموعه تسيل على خده (6) وهذا هو صلى ا عليه وآله وسلم يبكي على ابن لبعض بناته فقال له عبادة بن الصامت: ما هذا يا رسول ا ؟ قال: الرحمة التي جعلها ا في بني آدم وإنما يرحم ا من عباده الرحماء (7) وهذه الصديقة الطاهرة تبكي على رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم وتقول: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه (8) وهذه هي سلام ا عليها وقفت على قبر أبيها الطاهر وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول: ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا ؟ صبت علي مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا (9)

_____ (1) مجمع الزوائد 3 ص 18 (2) إمتاع المقريزي ص 154. (3) مجمع الزوائد 6 ص 120. (4) صحيح البخاري كتاب المناقب في علامات النبوة في الاسلام، سنن البيهقي 4 ص 70. (5) سنن البيهقي 4 ص 70، تاريخ الخطيب البغدادي 7 ص 289. (6) سنن أبي داود 2 ص 63، سنن ابن ماجة 1 ص 445. (7) سنن أبي داود 2 ص 58، سنن ابن ماجة 1 ص 481. (8) صحيح البخاري باب: مرض النبي ووفاته، مسند أبي داود 2 ص 197، سنن النسائي 4 ص 13، مستدرك الحاكم 3 ص 163، تاريخ الخطيب 6 ص 262. (9) راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص 147. * _____